ما ليلةُ الفقير الاشيطانُ ... مجنونة تُودِي بعَقْلِ الإنسان ... .

قيل : هي بئر قليلة الماء والفَقْر : الحَفْر المِصْحَاةُ : إناء من فضة شِبْهُ جَامٍ يُشْرَبُ فيه . قال : ... بِكَأْسٍ وإِبْريقٍ كأنّ شَرَابه ... اذا صُبّ في المَصْحاة خالط عَنْدَمَا ... .

وكأنها مِفْعلة من الصّحْو على سبيل التفاؤل وحَقّها أن تُسَمّى مُسْكِرة لأن المُعَاقِرِين يكرَهُون إسراعَ السّكْر ويؤثرون أن يتطاوَل لهم الصّحْو او هي من الصحو وهو انكشافُ الغَيْم لأنها يُكشف بها ضَباب الهموم أو لكونها مجلّوة نقيةَ اللّون ناصعةَ البياض . ومن الفَقِير حديثُ عبدا بن أُنَيس الأنصاري أنه ذكر قتلَه ابْن أبي الحُقَيق فقال : قَدِمْنَا خَيْبر فدخلْناها ليلاً فجعلنا نُغَلّق أبوابَها من خارجٍ على أهلِها ثم جمعنا المفاتيحَ فطرحْناها في فَقِيرٍ من النّخْل . وذَكَر دخولَ ابنَ أبي عَتيكٍ قال : فذهبتُ لأَضْرِبَه بالسيف ولا أستطيع مع صِغَر المَشْرُبَةَ فَوَجَرْتُه بالسيف وَجْراً ثم دخلتُ أنا فَذَفّتُ عليه . وروى : أنهم خرجوا حتى جاءوا خَيْبر فدخلو الحِصْنَ ; ثم أسْنَدوا إليه فى مَشْرُبَةٍ في عَجَلَةٍ من نَخْل قال : فو ِ ما دلّنا عليه إلا بياضُه على الفِراش في سَوادِ الليل كأنه قُبْطِيّة . وتحامل ابنُ أنيس بسيفه في بطنه فجعل يقول : قَطْنِي قَطْنِي ; ثم نزلوا فَزَلِق ابنُ أبي عَتيك فاحتملوه فأتوا مَنْهَرا فاخْتَبئُوا فيه ثم خرج رجل منهم يمشي حتى خشّ فيهم فسمعهم يقولون : فَاظَ وإلهِ بني إسرائيل ! أرَاد البئرَ التي تُحْفَر للْفَسيلة إذا حُوّلت يقال : فَقّرْنا للوَدِيّة . المشرُبة : الغُرْفة